مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث
Enki Foundation for Studies and Research

وسائل اعلام المواطن في الزيارة الاربعينية

السرد الصوري في اليات الاعلام البديل (نموذجا)

إعداد: بدر ناصر حسين

استاذ الاعلام في جامعة بابل

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

أب 2025

تمهيد

تعد مظاهر الاعلام البديل المستخدم حاليا من أكثر وسائل الإعلام شيوعًا بين مشاريع الإعلام الجماهيري على الإنترنت عمومًا، وعلى منصات التواصل الاجتماعي؟ خصوصًا لم تستطع وسائل الإعلام عبر تاريخها ان تقدم للزيارة الاربعينية ما قدمته شبكات التواصل الاجتماعي وجمهورها الذي يبلغ ملايين المستخدمين. واليوم، تُعدّ شبكات التواصل الاجتماعي أهم قنوات

توزيع الإعلام الجماهيري متجاوزة بذلك البعد الزماني والمكاني. حيث يمكننا ان نتصور نافذة وسائل الاتصال الجماهيري المحدودة قياسا الى خوارزميات التواصل الاجتماعي وامتدادات التأثير النفسي والاجتماعي عبر اقنية الاتصال الاجتماعي التي لا تتوقف لحظيا عن تغذية الفضاء الالكتروني وعبر وسائطه الالكترونية بمئات الالاف يوميا من الصور والرموز البصرية والنصوص الفيديوية التي تتعلق بموضوع تاريخي جمالي وفكري وعقدي كما تقوده الزيارة الاربعينية في العصر الحاضر؟

تعد الظاهرة الحسينية (الزيارة الاربعينية) احدى الظواهر الاجتماعية الضاربة جذورها في ذاكرة التاريخ والتي تتجدد في كل عام حيث يتشارك الملايين من شيعة اهل البيت(ع) وغيرهم من الطوائف والجماعات في تشكيل تراث هذه الظاهرة الشعبية وليست الرسمية، هذه الظاهرة اوجدت لنفسها مكانا وعنوانا وتأثيرا معنويا كبيرا في الجماهير منذ الزيارة الاولى سنة (٦٠ هجرية) مشيا على الاقدام الى مرقد الامام الحسين (ع)' وصولا الى اليوم وطورت هذه الظاهرة من اسباب بقائها في ضمير المجتمع الانساني سواء في المدونات والتحقيقات او الكتب والمنشورات والدوريات المختلفة حتى دخول الزيارة في عالم وسائل تكنولوجيا الاعلام الحديثة والمعاصرة؟

ظلت هذه الزيارة (الحدث الاكبر تاريخيا) حتى تم اشهارها وتعريفها كأكبر ظاهرة بشرية على مستوى العالم، وهي تكبر وتتكاثف وتزداد مع رسالتها السنوية، من خلال ما هو متوفر من ادوات الحفاظ عليها وضرورة الاستمرار عليها بناءا على توصيات وتوجيهات صدرت على شكل اقوال واحاديث ومرويات عبر التاريخ تم التأكيد عليها من قبل الائمة عليهم السلام فضلا عن التذكير

النصي والشفهي للخطباء من على منابر الخطابة او اطوار الادب المختلفة من نصوص او قصائد او ما تم تدوينه في الكتب والدوريات وبشكل مستدام حتى اصبحت الزيارة من الموثوقات العقدية التاريخية الفكرية المتواجدة في الفكر والعقيدة الشيعية حصرا.. ربما تتوافق هذه عمليات التذكير بالنسبة لعوام الناس من خلال المنابر الحسينية حتى اصبحت واحدة من عوامل انتاج التأثير الاجتماعي لدى الشيعة وماتوافر من دعم المؤسسات والمرجعيات الدينية في ثبات دعمها كذلك. وبالفعل تنوعت وتكاثرت طرق التعبير والمؤازرة والالتزام بثوابتها عبر التاريخ

1 الزيارة الاربعينية.. بين الاعلام التقليدي واعلام الوسائط

ان جميع أنواع وسائل الإعلام تستخدم أسلوب السرد في نصوصها كطريقة رئيسة للاتصال، حيث تعتمد الصحف على السرد في هيكلها لنقل المعلومات إلى جمهورها، ووسائل التلفزة والراديو ومنصات الانترنت في سباق السرد فيما تفرد الاعلام البديل بسعة استخدام الصورة مع النص بمجالات اكبر واضخم واقوى قياسا بالبدائل التقليدية من وسائل الاتصال؟ فجميع الزوار بطريقة او بأخرى ساهموا بتحقيق مفاهيم الإعلام البديل.

ما يحدث في الزيارة الاربعينية هو تحقيق عناصر الاتصال الرئيسة من (مرسل ورسالة ووسيلة وصولا الى المتلقي نفسه) بمعنى ان المستقبل للرسالة الاعلامية هو في موضع اخر (هو المرسل نفسه) حيث تختفي ادوات الرقابة وحراس البوابات الذين يعملون في المؤسسات الاعلامية الكبرى والذين لا يمكن التخلي عنهم؟؟ ما يحدث اليوم انها (سلبت) التأثير التلفازي والصحفي وغيرها. عندما يكون التأثير كبيرا، فان الخطر الأكبر في هيمنة وسائل الإعلام البديل المتناثرة وهي تدق ناقوس الخطر، للوسائل الإعلامية التقليدية، التي

هيمنت على الوجهات والمؤسسات والشركات وهي مصادر وسائل الإعلام التقليدية للجمهور الذي تعود على الاخذ والتلقي والتعرض من جهة المؤسسات والاحزاب والمنظمات. والخطر الحقيقي للوسائل التكنولوجية انها (نمطت) طريقة النظر للأشياء والمواقف والاشخاص دون رقيب؟، لكل مستخدم يستخدم وسائل اليات التأثير على الصورة، و الحدث، و الخبر، ان يشارك بطريقته التحريرية وممكن باقل عدد ممكن من الكلمات وغياب تعريف منتج المحتوى و مما يزيد الخطورة يكون المشاهد أقرب إلى الحدث. بكل تفاصيله الواقعية، لعله بعض الوسائل تأخذ من المراسلين (الصحفيون غير الرسميين)، الكثير مما ينشر وانتاجه بطريقة صناعة الأحداث لتصبح السلة التأثيرية مترابطة لتشكيل وعي المشاهد. و يشكل حجب المعلومات في وسائل الإعلام التقليدية، على الرغم من الهامش من الحرية. قد أصبح منهجا معتدا به للحفاظ على الكثير من الحقائق ومحاولات تشويه الحقائق عبر الخطابات المبثوثة المضادة او المدفوعة الاجر. فيأتي إعلام المواطن ليغير من واقع الصور والاحداث هو الاعلام البديل مع استخدام الإنترنت في نقل الأفكار والصورة والاحداث.الحصة الإعلامية الاكثر تأثيرا من المواطن إلى الهاتف الذكي. ومن الهاتف الذكي الى الاخرين.

ما يدفعنا الى التساؤل هو هل ان المنتج المحلي للفرد (القائم بالاتصال) قادر على انتاج المحتوى المطلوب تأثيريا. (قصة المواطن ووسيلة رفع المحتوى عبر الشبكة، وهل يملك كل العناصر الإعلامية.. نعم ممكن جدا ولكنه يحتاج تبصر في الاخذ والمنع وان ليس كل شيء مناسب للنشر).فيواجه الإعلام البديل هنا تحديات (الاعلام النظامي المؤسساتي) حيث يعمل المحترفون المسجلون الخاضعين لأجندات اعلامية – في وسائل الاعلام المضادة او المناوئة. وأصبح المواطن هو المنتج للأعلام البديل في، ان يحدد الاندفاع الى امام بطريقة ونوع النشر وينظم نفسه ويقلل الميل للانخراط في نصرة هدف ضد هدف آخر. الأعلام الجديد هو الإعلام الشعبي. والإعلام متجدد في ادواته وليس في أساسياته.

2 عمل وسائل الاعلام المحلية والدولية؟

تشتغل وسائل الاعلام العراقية والدولية بتغطية بعض النشاطات عن المسيرة المليونية لأتباع اهل البيت، فتفرد بعض الفضائيات مساحات زمنية للحدث في أيامه الأولى وتقارير خبرية يومية، ولقاءات مع الناس، وعلى ضفة أخرى تعمل وسائل الاتصال بمساحات أكبر مع قنوات وسائل التواصل الاجتماعي، وليس على وسائل الاعلام التقليدي ان تكون قادرة على ملأ المساحات لأنه فعلا ليس مطلوب منها ذلك والسبب ان الجمهور بدا يغادر تلك القنوات يوما بعد يوم؟

كما يرغب الكثير من الجمهور، ان يلجا الى قنوات اجنبية تتعلق بالرياضة والترفيه وبالتالي تفقد الكثير من الأحداث والأخبار وحتى المهمة اي مكانة ولكن تجد على مواقع الاعلام البديل، عشرات الآلاف من الصور والأحداث والمناظر بشكل لحظي، مما يشكل غطاءاً إعلامياً مكثفا مع الأهمية الاستثنائية للزيارة، لاسيما وان الزيارة تشهد سنوياً ازدياداً مضطرداً يتناسب مع أهمية الزيارة ودخول الكثير من الزائرين من خارج العراق، وهذا ما يعطي للنشاط الإعلامي البديل موضوعات جديدة مبتكرة وفرصة واسعة لاستثمار الرسائل الصورية بشكل اكبر، فتحوز الوسائط على أكبر عدد من اعجاب المتلقين وعشرات الالاف من التعليقات على مستوى الفضاء مما شكل هيمنة الأجهزة الذكية وجعل جميع أخبار التواصل الرئيسة هي أخبار اعلام التواصل الاجتماعي.

3 الوظيفة الاتصالية للإعلام البديل.

يـزود (الاعلام الحسـيني) العالـم الافتراضـي (كنشـاط اتصالـي)، الموضـوع الحسـيني (بالواقـع الافتراضـي للجمهـور الإنسـاني)، وخلـق القاعـدة العريضة التـي تتكـون مـن شـرائج مجتمعيـة إنسـانية بحيـث تعمـل مختلف الرسـائل الاعلاميـة علـى شـرح وتفسيـر الظاهـرة الحسـينية فـي ايـام الاربعيـن بتغذيـة الشـخصية الحسـينية بعوامـل تكاملهـا الروحـي المفتـرض والتـي تنتقـل الـى سـلوكيات الجمهـور او تعزيـز مـا هـو موجـود لـدى الجمهـور ويوثـق نشـاطاتها المتنوعـة كفئـات للـرأي العـام علـى شـكل أقـوال أو نـداءات أو صـور واشـكال ومختلـف الفعاليـات الاتصاليـة ويمتد(المضمـون الحسـيني الافتراضـي) إلـى الجمهـور، حيـث يتحـول الجمهـور (إلـى المرسـل نفسـه) حيـث يترتـب عليـه، أن يصنـع رسـالته الإعلاميـة وتغذيتها بالأشـكال والصـور والنـداءات، فأصبحـت وسـائل الاعلام تأخـذ عـن الجمهـور وانشـطته الاتصاليـة مختـف الايحـاءات والموضوعـات التـي بـدأت تنتظـم وتتجـدد عبر ايـام الزيـارة الاربعينيـة.

فـي ظـل هـذا النـوع مـن التطـور مالـذي يمنـع ان تكـون السـرديات الاعلاميـة ان تجـد سـبيلها الـى الاعلام الدولـي بشـكل مريـح.. لـن يتحقـق هـذا بسـهولة لوجـود مـا يمنـع ذلـك.. ومـن هـذه المؤشـرات المؤثـرة فـي انتشـار ظاهـرة المشـي فـي الزيـارة السـنوية لـزوار الاربعيـن

أولاً-التقنيات الإعلامية والتطبيقات الجديدة.

تشـترك الجماهيـر الانسـانية العريضـة (عبـر فـرد) أو(مجموعة) أو مؤسسـة) بالعمـل مـن الإفـادة مـن الموضـوع الحسـيني والانفتـاح علـى مـا تقدمـه تكنولوجيـا الاعلام لتصبـح قنـوات الاعلام الجديـد (البديـل) هـو المصـدر المهـم والأسـاس فـي انشـاء وتنـوع الرسـائل الحسـينية.

ثانياً- التعبير عن الرسالة الاعلامية الحسينية:

تعد وسائل الاعلام البديل الطرف الإعلامي الرئيس في تقديم معلومات وصورة واشكال سريعة تعبر عن هذه الظاهرة الإعلامية الأكثر امتداداً على الجغرافية، إذ يمتد الحدث الاتصالي وتغطيته عبر مساحات واسعة، حيث تتسابق وسائل التواصل الاجتماعي في التعبير عن مظاهر هذه الزيارة.

ثالثا- تحقيق الاتصال الاجتماعي:

تعمل وسائل الاعلام البديل على خلق أطر التواصل الاجتماعي من ربط الأفراد الذين يطلق عليهم (المشاية) وهم الحسينيون الزوار (خدام الحسين) وأشراكهم في الرسالة الإعلامية من خلال رصد محطات سيرهم بشكل يسبق أي وسيلة اعلامية.

رابعاً- نقل صورة الزيارة إلى العالم

تعمل وسائل الاعلام البديل على تعريف الجمهور عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي إلى نشر أكبر قاعدة معلومات على الظاهرة الحسينية، لتصبح معظم المناطق الجغرافية هي خاضعة للرصد الاعلامي البديل من خلال كل الصور – الصورة والحدث.

خامساَ- نقل السلوكيات الحسينية:

تفرد وسائل الاعلام البديل، الموضوع الحسيني بالصفة العالمية من خلال عكس التراث الحسيني الممتد جغرافياً، وعبر مختلف الديانات والثقافات والمستويات التعليمية بشكل نقل صورة الأربعينية إلى جميع دول العالم.وهذه السلوكيات اصبحت تحمل هوية خاصة بزوار الاربعينية وهوية خدام المواكب من ازياء يرتدونها او نداءات يطلقونها.. (تفضل يازاير.. شاي ابو علي.. هلا يازاير.. .هلا بزوارالحسين.. وامثالها اصبحت ايقونات تاثيرية في نفوس الزائرين وغيرهم..

4 مجالات عمل الاعلام البديل

تغطي نشاطات وسائل الأعلام البديل، الأخبار العاجلة، الأحداث الفورية، الإحصاءات أخبار الفضائيات النشر الصحفي الوافي وتداول المعلومات فيما بين المشتركين مما يجعل صفحات التواصل الاجتماعي تعصف الواجهات الرسمية الرئيسة، وكثافة الأخبار البوسترات (المنشورات) وعشرات الموضوعات من اقوال وحكم، وصور، ورسوم، وتحرير عشرات الصفحات، بألوان براقة جاذبة حتى يجعل الكثير من صفحات (صورة البروفايل) الزيارة الأربعينية.

- دخول الأشخاص من الزائرين، كمصدر للرسالة الإعلامية من داخل الحدث(المشي) يجعل حداثة الصورة وجماليتها، وسائلها الإعلامية المختزلة، والمؤثرة، وتصبح اصورة (الحدث) غنية بالمعاني والصور والرموز.

- التقليد والمحاكاة في صناعة المحتوى لصالح الاشهار والتعميم على صناعة صورة بشكل قصدي لطلب التأثير وكسب التعاطف، وليس بشكل تلقائي، بمعنى ان بعض وسائل التواصل تستقبل الصناعات من صور ومواقف وان كانت غير تلقائية، ولكن فقط للتعويل عليها عاطفيا للحصول على مساحات من الاشهار

- وفر الاستخدام الاوسع لمستخدمي التواصل من الزوار على طوال رحلة المشي الالاف من المقاطع الصورية والفيديوية على توسيع دائرة النشر غير المنظم مما يحفز الاخرين على النقل والمشاركة بشكل غير مسبوق

- انتشار وزيادة عدد صناع المحتوى الاعلامي في طرق الزائرين، يصنع مساحات واسعة من العلاقات التأثيرية المتبادلة مع الاخرين من السائرين مما يجعل استقبال اي صورة او حدث له اسبقية بالنشر والتفاعل والمشاركة

- شكلت الصورة الاعلامية المنتشرة بين الزوار اداة تواصل مع الاخرين لتبادل الخبرات وتبادل الصور والتفسيرات المختلفة لأنواع محددة من الصور (اطفال / رضع / كبار السن / معوقين / جيش / شرطة / حشد / وهذا يشجع الاخرين على القيام بصناعة محتوى وان كان غير احترافي ولكنه سيجد مساحة منطقية ومقبولية في العالم الافتراضي ومنها الحصول على الرضا العاطفي الانساني من خلال توثيق الحركة والكلام والايماءات

- استعمل الاعلام البديل العديد من الايقونات التأثيرية الصورية ومكونات الصور الفتوغرافية المعبرة (صور مفترضة للائمة / صور المراجع والقادة الدينيين / صور الشهداء من القوات الامنية والحشد /صور قادة شهداء واعلام ورايات مختلفة الالوان / سواء كانت معبرة عن رايات السوداء الحسينية او الالوان الحمراء للتعبير عن الثار او صور وشعارات الحشد او صور التنظيمات والجهات السياسية المختلفة او الازياء البيضاء المعنونة لجهة دون اخرى.. وهذا كله يتم ترجمته للحصول على مجال ومساحات صورية تعبر عن مضمون التأييد والدعم السياسي والتشارك التعاطفي مع الشهداء من رموز وقادة احياء..

- ازدياد مساحة النشر الاعلامي على مدار اليوم في الليل والنهار يجعل من عدد الصور والمشاركات لمختلف مواقع التصوير سواء في سير الزائرين او داخل مواكب خدمة الزوار يمنح وسائل الاعلام البديل فرصة لظهور جميع شرائح المجتمع (كبار /صغار / شباب / اطفال / براعم) سواء من الزوار او خدمة المواكب يمنح صورا مكثفة لموضوعات مختلفة ومنوعة؟؟

- دخـول مئـات الالاف مـن صنـاع المحتـوى الاحترافييـن او مـن غيـر الاحترافييـن، ممـا يجعـل وسـائل الاعلام البديـل تعـج بمئـات الالاف مـن الصـور اللحظيـة ممـا يمنـح الصـور مجـالا يتعلـق ببنـاء القصـص الاعلاميـة الاخباريـة عـن الاعـداد مـن المواكـب والـزوار ممـا يعطـي مناخـا اعلاميـا رائجـا ليـس مـن السـهولة بمـكان ايجـاد بدائـل عنـه

- انتـج الاعلام البديـل فـي الزيـارة الاربعينيـة سـبيلا اعلانيـا رائجـا ومقبـولا لتصويـر الخدمـات المقدمـة كنـوع مـن الدعايـة المجانيـة لمواكـب دون غيرهـا مـن خلال تصويـر موائـد الاطعمـة بطـرق واسـاليب مختلفـة والـوان منوعـة يجعـل مسـار الصـور الاعلاميـة تأخـذ مسـاحات تلقـي وتنـوع اعلامي فريـد مـن نوعـه.

- انتقـال الرسـالة الاعلاميـة وفـق اليـات الاعلام البديـل نقـل الـى مسـتوى اقليمـي ودولـي فـضلا عـن المحلـي وهـذا يدفـع الاخريـن الـى المحـاكاة والتقليـد عبـر نوافـذ الاتصـال الاجتماعـي، وقـد يتـم فيـه اسـتخدام تقنيـات تصويـر وتأثيـرات صوريـة غايـة فـي الاحترافيـة مـن التطـور

- نقـل هويـة الرسـالة الحسـينية فـي الزيـارة الاربعينيـة مـن المحليـة الـى العالميـة بـدا باسـتعمال ادوات محـاكاة متغيـرة مـن اسـتخدام مختلـف التأثيـرات واسـتعمال المصـادر المنوعـة فـي تطويـر الرسـالة الاعلاميـة وترجمتهـا الـى مختلـف اللغـات الاجنبيـة طلبـا للتواصـل

- تجـاوز النشـر الاعلامـي وفـق الاعلام البديـل الـى البعـد الزمانـي والمكانـي بمعنـى انـه يتـم اسـتدعاء التـراث الحسـيني وتحويلـه الـى رمـوز حيـة متواجـدة فـي خطـاب الزيـارة الاربعينيـة واسـتدعاء المجـال الزمانـي الـى دائـرة الفوريـة والانيـة فـي نشـر اكبـر قـدر ممكـن مـن الرمزيـات الاعلاميـة لتعميمهـا وجعلهـا متوافـرة فـي واجهـات النشـر.